سياحة لغوية
فى
الأحاديث القدسية

الدكتور
أبو المجد على حسن عمارة
وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ تقديم ﴾

فى هذه الأحاديث سيل دافق من الاستعمالات العربيـــة المســتفيضة وغيرها ، وكلها يؤيد نمطا للقواعد اللغوية أو يعاكسه ٠

لذا كان لهذه الدراسة أثرها بالاتجاه نحوها بالضوء الدراسى المنبـــئ عن روعتها وقوتها وأثرها فى الدرس اللغوى فآثرنا أن نذكرها مثـــالا للدرس اللغوى الدستتير ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ،

المؤلف ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخرج أبو داود فى سننه (باب النهى عن البغى) ٤/٢١٥ قال :(١)

حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان ، أنبأ على بن ثابت ، عن عكرمة بن عمار ، قال : حدثنى ضمضم بن جوس ، قال : قال أبو هريرة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : كان رجلان فى بنى إسرائيل متواخيين ، فكان أحدهما يذنب ، والآخر مجتهد فى العبادة ، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب ، فيقول له : أقصر ، فقال خلنى وربى ، أبعثت علىّ رقيبا ؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال (أى الله) لهذا المجتهد أكنت عالما بى ، وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتى ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار .

المتواخيان : اللذين يتخذ كل واحد منهما الآخر أخاله فى الله تعالى ، يتناصحان لعمل الخير ، وهذه الكلمة مأخوذة من الفعل (واخى) بمعنى (آخى) الذى فاؤه همزة ، والذى معنا فاؤه واو ، وهى لغة ضعيفة فى مهموز الفاء الذى هو القوى والكثير (٢) .

فأصل (متواخيين) : من (واخاه) : تواخيا فهما متواخيان ...

(فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب) كل من (كان) و (يزال) يطلب اسما وخبرا ، فاسم كان ضمير مستتره ، وخبرها جملة (يزال) ومعمولها ، والمجتهد اسم (يزال) وخبرها : جملة (يرى الآخر على الذنب) ، أو يقال : اسم كان ضمير الشأن متترا ولا تتنازع بين العاملين ...

---

(١) انظر الأحاديث القدسية ١/٥١ .

(٢) جاء فى القاموس المحيط (أ خ و) : { وآخاه مواخاة وإخاء ، ووخاه و(وخاه) ضعيفة }

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(فقبض الله أرواحها) جاء كلمة (أرواح) جمعا ، والأصل التثنية وهذا كما رأى ابن مالك حيث اختار الجمع على التثنية فى المضافين إلى متضمنهما وعلى الإفراد يقول الأزهرى " ويختار فى المتضافين لفظا ، أو معنى إلى متضمنيهما لفظ الإفراد على لفظ التثنية ، ولفظ الجمع على لفظ الإفراد " [١] .

فما هو القياس مفضول أبدا ، والجمع فاضل كذلك ، وبه جاء الحديث الشريف ، والنظم القرآنى الكريم : ﴿ **فقد صغت قلوبكما** ﴾ [٢] ، و﴿ **فاقطعوا أيديهما** ﴾ [٣] .

وأخرج ابن ماجة فى سننه ، فقال : ..... [٤]

عن أبى هريرة رضي الله عنه – عن النبى – ﷺ – قال إن الله – عز وجل – يقول : أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه)

وأخرج أيضا : عن أبى هريرة رضي الله عنه – يقول الله سبحانه : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه [٥] حين يذكرنى . ويبحث هنا عن متعلق الظرفين (إذا هو ذكرنى) و (حين يذكرنى) ، وذلك أن الظرفين السابقين خبران عن الابتداء فهما متعلقان بمحذوف وجوبا ؛ لأنه إذا حذف المتعلق انتقل الضمير إلى الظرف ، فلم يجز إظهار [١] المتعلق لأنه أصبح أصلا مرفوضا ، وفى الحديثين لا يمتنع تعلق الظرفين (إذا) وحين بمتعلق الظرف ، لاختلاف الظرفين بالمكانية ، فإذا قلنا

---

[١] التصريح ٢ / ١٢١ .
[٢] التحريم (٤) .
[٣] المائدة (٣٨) .
[٤] القدسية .
[٥] انظر المغنى ٢ / ٩٧ مع حاشية الدسوقى عليه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن(إذا) فى الحديث الأول شرطية ذهب البحث عن متعلق له وجـــاء خلاف النحاه فى عامله ، هل هو الشرط (ذكرنى) أو الجواب المقدر .

٣ – الحديث الثالث : أخرجه ابن ماجه فى سننه فى باب (صفة الجنة) عن أبى هريرة ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجـل : أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطـــر على قلب بشر قال أبو هريرة : (من بله ما أطلعكم الله عليه) [١] .

والبحث هنا فى كلمة (من بله) يذكر (من) قبـــل (بلـــه) وفـــى (بله) حينئذ الفتح والكسر ، فوجه الفتح مع (من) قد وجهـــه الشـــيخ الرضى فقال : إن كانت (بله) بمعنى (كيف) جاز أن تدخله (مـــن) ، حكى أبو زيد (إن فلانا لا يطيق حمل الفـــهر فمـــن بلـــه أن يـــأتى بالصخرة) ، أى : كيف ومن أين ؟ فتكون بمعنى (كيف) التى يقصـــد بها الاستبعاد ، والمصدر المؤول إلى (ما أطلعكم) ، فى محـــل رفـــع مبتدأ ، والخبر (من بله) [٢] .

ووجهه إذا جر أن تكون (بله) بمعنى (غير) معربة مجرورة بمن وهو توجيه يمشى مع سياق الحديث .

أما الرواية الأخرى (بله ما أطلعكم عليه) فوجهها أن (بله) اســـم فعل بمعنى (دع) ، والمصدر بعدها مفعول لها هذا [٣] ، ومـــا بعـــد (بله) يجوز فيه الأوجه الإعرابية الثلاثة :

---

[١] القدسية (١ / ٧٠) .
[٢] شرح الكافية ١ / ٧٠ .
[٣] معنى اللبيب ١ / ١٢٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيقال : ابله محمدا ، وهى حينئذ اسم فعل ، مفعوله ما بعده ، و (بله محمد) : بالجر ، فتكون مصدر بمعنى (ترك) مضافة إلى ما بعدها . وبله محمد ، فهى استفهامية بمعنى (كيف) وما بعدها مبتدأ ، وروى بيت كعب بن مالك :

نذر الجماجم ضاحياها ماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

بالأوجه الثلاثة فى (الأكف) .... والله أعلم .

•••

وللبخارى عن تعاقب الملائكة حديثان ورد أولهما فى (فضل صلاة العصر) ولفظه :

حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة – ﷺ – قال : قال النبى – ﷺ – الملائكة يتعاقبون ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم – وهو أعلم بهم – فيقول : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم يصلون" .

وأورد ثانيهما فى كتاب (التوحيد) ولفظه :

حدثنا إسماعيل ، حدثنى مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج – عن أبى هريرة ﷺ – أن رسول الله – ﷺ – قال : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة العصر ، وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم – وهو أعلم بكم – فيقول : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فى الحديث الأول أسند الفعل (يتعاقبون) إلى واو الجماعة دون الاسم الظاهر ، فهذه اللغة المستفيضة عند العرب والتى يقول عنها النحاة بحب أن يفرد الفعل مع المفرد الظاهر وتلحقه علامة التثنية والجمع إن أسند إلى ضمير مثنى أو جمع .

وفى الحديث الثانى – مع ملاحظة اتحاد السند تقريبا – أسند الفعل (يتعاقبون) إلى اسم ظاهر جمع هو (الملائكة) ولحقت الفعل علامة الجمع ، وذلك المعبر عنه بلغة طئ وأزد شنوءه .

وقد جهد بعض النحاة فى تخريجها لتوافق اللغة الفصحى فجعلوا الفعل مسندا إلى الضمير ، والاسم الظاهر مبتدأ أو بدلا من الضمير منكرين أن تكون الواو علامة جمع ، فجاء هذا الحديث يرد قولهم ، وقال بعضهم إن الحديث غير شاهد على هذه اللغة استناد إلى اللفظ الأول للحديث .

وأخرج البخارى [1] حديث النملة التى قرصت نبينا ، ولفظه : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة ، أن أبا هريرة – رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " قرصت نمله نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه : أن قرصتك نملة أحرقت أمه تسبح لله "

وأخرج البخارى فى كتاب التفسير : حدثنا سليمان ، حدثنى معاوية بن أبى تزرد ، عن عمه سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضي الله عنه – عن النبى ﷺ قال : خلق الله الخلق ، فلما فرغ منا قامت الرحم فأخذت

---

[1] القدسية ١ / ٢١٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بحقو الرحمن ، فقال له : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ... " [١] .

فى الحديث : (مه) يرى بعضهم أنها اسم فعل بمعنى (انزجر) ويرى ابن مالك أنه اسم استفهام حذف ألفها ، ثم ألحقت هاء السكت للوقف ، مع أن المعهود ألا يفعل بها هذا إلا مجرورة .

ويرى المحقق الرضى أن ذلك يفعل بها دون حرف جر ، وأن لحاق هاء السكت بها لازم ، قال : " وما صار بالحذف إلى حرف واحد فالها لها لازم إن لم يتصل بما قبله اتصالا تاما كما اتصل فى (علام ؟) و " إلام " [٢] فاتصالها " بما " وقفا لازم ، إن لم يجر ، وإلا كان جائز .

وأخرج أبو داود فى سننه عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه قال : " قال رسول الله ﷺ : عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله ، فانهزم ، فعلم ما عليه ، فرجع حتى أهريق دمه ... " [٣] .

فى الحديث (أهريق) بسكون الهاء .

اللغة المشهورة (أراق – يريق) وفيه لغتان أخريان (هراق – يهريق) بابدال الهمزة هاء مفتوحة ؛ لأن الأصل يؤريق ، فلما أبدلت الهمزة هاء ، لم يجتمع الهمزة ، فتحذف ثانيتها ، فقيل : (هراق – يهريق – مُهَرِيق – مُهَرَاق) والمصدر : هراقة .

---

[١] القدسية ١ / ١١٦ .
[٢] شرح الشافية ٢ / ٢٩٨ .
[٣] القدسية ١ / ٢٠٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واللغة الثانية التى جاء بها الحديث (أهراق ، بسكون الهاء عوضا من تحريك العين وتصريفها (يهريق – مهريق – مهراق) والمصدر إهراقة كلها بسكون الهاء [١] .

قرصت نملة نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه : أن قرصتك نملة ، أحرقت أمه تسبح الله ؟ [٢] .

فى قوله تعالى : ﴿ **أن قرصتك نملة** ﴾ أن واحد اسم الجنس العارى عن دليل تذكير : مؤنث بدليل (قرصتك) ، وقوله تعالى : ﴿ **إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** ﴾ [٣] .

وهذه العبارة لله لقوله : ﴿ أحرقت أمة ﴾ والكلام استفهام ، مقدر بعده لام العلة ، أى : ألان قرصتك ، والعلة هنا جسية وبصورة المصدر غير الصريح كل هذا لابد من جرها بحرف عله مقدر وهو هنا اللام وفى حديث مسلم : " أفى أن قرصتك نملة [٤] واحدة ؟ " .

***

وأخرج البخارى فى كتاب (الإجارة) :

حدثنا إسماعيل بن أبى أويس ، قال : حدثنى مالك ، عن عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ورضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : إننا مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا " [٥] .

---

[١] شرح الشافية ٢ / ٣٨٥ .
[٢] الأحاديث القدسية ١ / ٢١٨ .
[٣] البقرة الآية (٦٩) .
[٤] القدسية ١ / ٢١٩ .
[٥] القدسية ١ / ٢٠٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هنا (منكم واليهود) بالعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ، والجار هنا اسم ، وفى آية النساء [١] الجار حرف فتكتمل صورتا العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض اسما كان أو حرفا فى النثر خلافا لمن خصه بالضرورة ، ولا داعى للتأويل فى آية النساء ، بل يقال : يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الحافض نثرا ٠

***

وأخرج البخارى بسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل فى باب (ذم الهجرة) من كتاب (الأدب) عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثت أن عبد الله بن الزبير – قال فى بيع – أو عطاء أعطته عائشة . والله لتنتهين أو لأحجرن عليها ، فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو لله على نذر ألا أكلم ابن الزبير أبدا ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أشفع فيه أبدا ، ولا أتحنث إلى نذرى ، فلما طال ذلك عى ابن الزبير كلم المسورين مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بنى زهرة ، وقال أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى ، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ؟ قالت عائشة ادخلوا ، قالوا : كلنا ، قالت نعم ، ادخلوا كلكم [٢] ... الحديث فى الحديث : (كلنا) توكيد لمحذوف بتقدير : أندخل كلنا وهو يرد كلام من قال : لا

---

[١] هى (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) بجر الأرحام ٠
[٢] فى القدسية ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يؤكد المحذوف ، فقد ذكر الأخفش المنع فى توكيد مفعول (رأيت) فى نحو (الذى رأيت زيد) ، لأن المؤكد مريد للطول ، والحازف مريد للاختصار ، وتبعه الفارس وتبع الفارس أبو الفتح بن جنى ، وابن مالك فى باب المصدر وهؤلاء كلهم مخالفون لسيبويه والخليل ، فإن سيبويه سأل الخليل عن نحو (مررت بزيد وأنا فى أخوة أنفسهما) كيف ينطق بالتوكيد ؟ فأجابه بأنه يرفع بتقدير : هما صاحباى أنفسهما وينصب بتقدير : أعينهما أنفسهما ووافقهما على ذلك جماعة استدلوا بقول العرب : (إن محلا وإن مرتحلا) و (إن مالا وإن ولدا) بحذف خبر إن مع أنه مؤكد . [١]

هذا ، والحذف لدليل لاينا فى التوكيد ؛ لأن المحذوف لدليل كالثابت .

والله أعلم .

وفى الحديث السابق فى قصة نذر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : " فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير " " يزالا " مضارع (زال) الذى مادته (ز ى ل) وهى مادة (زال) الناقصة ، أما التامة فمادتها (زول) (زوال) ﴿ **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا** ﴾ [٢] ، أى : تذهبا وتستعمل مادة (ز ى ل) تامة أيضا ، يقال : (زاله عن مكانه ، يزيله ، زيلا) [٣] .

والاستعمال النبوى أصل لما فى القاموس : " وما زلت بزيد وما زلت وزيدا حتى فعل) [٤] .

---

[١] المغنى ٢ / ٢٤١ بحاشية الدسوقى .
[٢] سورة فاطر ، الآية (٤١) .
[٣] القاموس (ز ى ل) .
[٤] القاموس (ز ى ل) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتى فى الحديث هى الناقصة ؛ إذ هى مضارع (زال) بائية العين ، والمعنى : مابير حان بها حتى كلمته ، أى : لم يبرحا واقفين أو موجودين بها فكلمته ٠

ويقال فى مثال القاموس الثانى : (ما زلت وزيدا حتى فعل : مازلت مصاحبا وزيدا حتى فعل بتقدير ما تدل عليه واو المعيية ٠

***

وأخرج البخارى حديث موسى مع الخضر عليهما السلام وفيه : قال – تعالى : تأخذ حوتا ، فتجعله فى مكتل ، حيثما فقدت الحوت فهو ثم ، وربما قال : فهو ثمة ...) [١] ٠

أما " رواية (ثم) بدون هاء السكت فعلى الوصل ، وأما (ثمة) بالهاء فعلى الوقف ٠

هذا و (ثم) ظرف للمكان غير منصرف مبنى على الفتح لتضمن حرف الإشارة ، وقد ذكر الرضى فى شرح الكافية أن الهاء تلزمها وقفا [٢] وفى الشافية أوضح أنه فى الوقف على المحرك بحركة غير إعرابية نحو (إنه) و (كيفية) أولى منه بما قبل آخره متحرك نحو (هوه) لأنها إن لم تلحق فى الأول سكن المتحرك الأخير فيلتقى ساكنان ، وعدم التقائهما أولى ، وإن كان ذلك مغتفرا فى الوقف [٣] وهذا الذى ترجح فليس بلازم ؛ إذ يجوز فى الوقف (ثم) و (ثمة) ، والله أعلم ٠

---

(١) القدسية ١ / ٢٧٢ ٠
(٢) شرح القافية ٢ / ٤٠٩ ٠
(٣) [illegible] ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهاتين الكلمتين حديث يطول (بينا) (وبينما) سنحاول ، فيما يلى إيجازه ، فى ضوء الأحاديث القدسية .

أولا : أصلهما كلمة (بين) التى يستعمل للمكان والزمان فى مثل (جلست بينكما) و (فعلت بين خروجك ودخولك) وأصلهما المصدر النائب عن الزمان ، فأصل المثالين :

جلست مكان بينكما ، وفعلت زمان بين خروجك ودخولك .

ثانيا : هما ترتبان الجملتين بعدهما ترتيب الجزاء بعد الشرط للزوم مضمون الجملة الثانية لمضمون الجملة الأولى لزوم الجزاء للشرط ولذا تدخل بعدهما (إذا) و (إذ) الفجائيان ليدلا على اقتران مضمون الثانية بالأولى بلا تراخ ، فيكون آكدا فى معنى الشرط . [١]

يقول الرض : (والأغلب مجى (إذ) فى جواب (بينما) و (إذا) فى جواب (بينا)

ولا يجىء بعد (إذا) المفاجأة إلا الفعل الماضى ، وبعد (إذا) إلا الجملة الاسمية ، وكان الأصمعى لا يستفصح إلا تركهما فى جواب (بينا) و (بينما) لكثرة مجىء الجواب بدونهما [٢] .

وبسؤال الأحاديث القدسية وضح ما يلى :

أولا : يلى (إذ) التالية لـ (بينما) فعل ماض ، فما أخرجه النسائى فى سننه عن أنس بن مالك ﷺ قال بينما النبى ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءه ثم رفع رأسه مبتسما ...) [٣] .

---

(١) شرح القافية للرضى ٢ / ١١٤ .
(٢) شرح القافية ٢ / ١١٣ .
(٣) القدسية ١ / ٢٨٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا : أخرج البخارى فى كتاب (بدء الخلق) بلفظ :
حدثنى محمد بن الحكم ، أخبرنا النضر ، أخبرنا إسرائيل ، أخبرنا سعد الطائى ، أخبرنا محل بن خليفة ، عن عدى بن حاتم ﷺ قال : بينما أنا عند النبى ﷺ - إذ أتاه رجل ، فشكا إليه الفاقه) [١] وهذا الحديث يعطى وقوع (إذ) بعد (بينما) على غير الغالب من وقوع (إذا) بعدها ، لكن تظل (إذ) دالة على كون (بينما) مفيدة للجواب وإن كان الأصمعى لا يستفصح وجودها .

ثالثا : أخرج البخارى أيضا [٢] عن أبى هريرة ﷺ ، قال عن النبى ﷺ - قال : بينا أنا قائم فإذا زهرة وفى هذا الحديث مجىء الجواب بعد (بينا) مقرونا بالفاء و (إذا) وتبع (إذا) جملة اسمية محذوفة الخبر وهو ما يعدونه الغالب من وقوع (إذا) بعد بينا) ولزوم دخولها على جملة اسمية .

رابعا : أخرج البخارى أيضا فى كتاب الغسل عن أبى هريرة ﷺ - عن النبى - ﷺ - قال : بينا أيوب يغتسل عريان فخر عليه جراد من ذهب) [٣] .

وفيه دخول الغاء فى جواب (بينا) دون (إذا) و (إذ) وهى أيضا مما يدخل فى جواب الشرط ، ودخلت الفاء على الفعل الماضى مثل (إذ) الفجائية ، وهو يسهل أن يقال : إذ خر عليه جراد من ذهب .

---

(١) القدسية ٢ / ٤١٣ .
(٢) القدسية ٢ / ٤٤٢ .
(٣) القدسية ١ / ٢٧٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خامسا : لإيضاح جوانب الأمر نذكر حديث (ما) فى (بينما) والألف فى (بينا) واعراب – الكلمتين ومعناهما وما قيل فى (إذ) و (إذا) :

إن أصل بين أن تكون للمكان أو الزمان كما أسلفنا ، فإذا اقترنت بما أو الألف تمحضت للزمان لأنها – عند الجمهور مضافة إلى الجملة بعدها ، يقول الرضى : (ولما قصد إضافة (بين) اللازم إضافته إلى المفرد : إلى جملة زادوا (ما) الكافية ؛ لأنها التى تكف المقتض عن اقتضائه وأشبعوا الفتحة فتولت الألف ليكون الألف دليل عدم اقتضائه الإضافة لأنه كأنه وقف عليه [1] فـ (ما) زائدة غير كافة ، وبين مضافة إلى الجملة بعدها . والألف إشباع وبين مضافة إلى الجملة بعدها كذلك والرأى الثانى أن (ما) والألف زائدتا كافتان والجملة بعد (بينما) و (بينا) لا محل لها من الإعراب .

أما إعرابها وإعراب (إذ) و (إذا) فبيانه :

أنه إذا لم تضف إذ وإذا فى جوابها فعامل (بينا) و (بينما) ما فى الجملة التى عليهما .

وإن دخل (إذ) و(إذا) بعدهما فإذا قلنا أن لفظى المفاجأة ظرفا مكان فهما فى محل نصب ظرفا مكان لما بعدهما و (بينا و (بينما) ظرفا زمان له فمعنى : بينما محمد حاضر إذ رأى عليها : رأى محمد عليا بين أوقات حضوره .

وإن قلنا إن لفظتى المفاجأة للزمان كما هو مذهب الزجاج فهما

---

[1] شرح الكافية ٢ / ١١٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مضافان إلى الجملة بعدهما مخرجان عن الظرفين مبتدآن ، خبرها ٠ (بينا) و (بينما) أو هما بدلان من (بينا) و (بينما) [١] والمعنى : وقت رؤية محمد عليا حاصل بين أوقات قيامه ٠

والأولى : فى هذه الحالة : أن يقال إن لفظى المفاجأة حرفين أو زائدتان ، ويكون العامل فى بينا وبينما ما بعد (إذ) و (إذا) ٠

وفى ختام الموقف تذكر : أن ابن الشجرى ذكر أن حذف الميم من (بينما) من أقبح الضورات الشعرية [٢] وقد تبين مما عرضنا وجوده فى الأحاديث القدسية ومنه فى الشعر قول العجير السلولى ،

فبيناه بشرى رحله قال قائل لمن جمل رخوا لملاط نجيب ٠

وقول ابنه النعمان :

فبينا نوس الناس والأمر أمرنا × إذا نحن فيهم سوقه ليس تنصف

الأصمعى عد الأفصح ترك إذ وإذا بعد بينما وبينا ويرده وجودهما فيما أوردنا من الأحاديث القدسية ومن قول على كرم الله وجهه ٠

(بينا هو يستقبلها فى حياته عقدها لآخر بعد مماته وفيه أيضا رد كلام ابن الشجرى عن حذف (ما) وأنه من أقبح الضرورات ٠

فقد تبين مما سبق الاستعمالات الآتية وهى فصيحة لغة بل من أفصح الاستعمالات : [١] المتواخيان – والمتآخيان [٢] (مازلت به) و (مازلت وإياه حتى فعل) [٣] (كلنا) بتقدير : ندخل كلنا وحذف المؤكد وفاقا لسيبويه بينا [٤] زيد حاصر إذا أحمد مقبل [٥] بينما على

---

[١] انظر الصبان / ٢ / ٢٥٤ والكافية ٢ / ١١٤ ٠
[٢] الأمالى الشجرية ٢ / ٢٩٢ والمغنى ١ / ٣١١ بحاشية الدسوقى ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حاضر فأقبل محمد بينما [٦] أنا قائم فإذ حضر على بينا [٧] الظهر قائم إذا هو آت .

فى هذه الأحاديث القدسية خاتمه أخرج البخارى وغيره صورة نيرة للاستعمالات السبعة اللغوية السابقة ، وهذه الاستعمالات غيض من فيض النهر النبوى العذب وهو ميسر للنطق ، فيه يسهل العون على سهولة الاستعمالات العربية مضموما إلى اللفظ القرآنى الكريم ويحفظ هذه الأحاديث والتعود الصحيح على نطقها تكون الملكة القوية فى لغتنا العربية ، نسأل الله السداد والصواب وحسن القول الصالح وطيب العمل به .

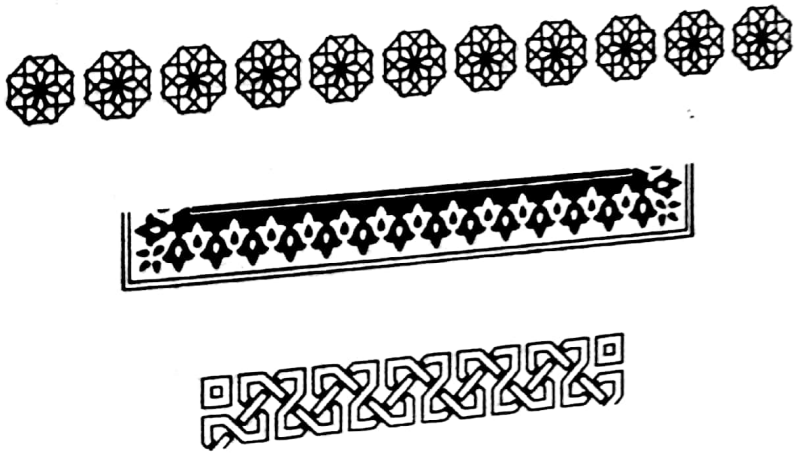

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ فطان البحث ﴾

القرآن الكريم ٠

الأحاديث القدسية (مكتبة الإيمان – بالمنصورة) ٠

الأمالى لابن الشجرى بتحقيق رجاء بنت محمد بن شبل ٠

التصريح **بمضمون التوضيح للأزهرى** (عيسى الحلبى)

حاشية الصبان (عيسى الحلبى)

حاشية الدسوقى

على معنى اللبيب للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقى ٠

شراح الشافية للرضى دار الكتب العلمية – بيروت ٠

شرح الكافية للرضى الاستراباذى

دار الكتب العلمية ببيروت

القاموس المحيط

للفيروزابادى (دار الخانى – الرياض) ٠

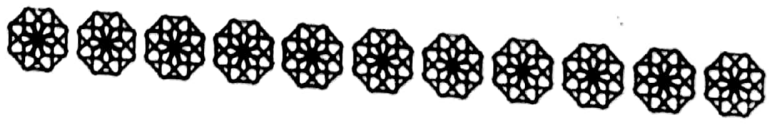

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner